

المحور الخامس

دراسات ثقافية



الكتابة التاريخية الاستعمارية الفرنسية من خلال إسهامات بيربروجر في المجلة الإفريقية (1856 م 1869 م)

أ.امحمد صدوقي *

تاريخ الإرسال: 17-02-2019 تاريخ القبول: 29-09-2019

الملخص: تحولت الجزائر بعد الاحتلال مباشرة إلى مشروع ضخم للاستكشاف العلمي التاريخي، جندت من أجله الإمكانيات المادية والبشرية والمالية. واشتغل المؤرخون على جمع وتصنيف الأماكن التاريخية والشواهد الأثرية وجردها، لإعادة صياغة ماضي الجزائر وفق منظور استعماري حاول فيه جمع كتب التراث المحلي في مختلف التخصصات، التي كانت متاحة آنذاك. التاريخ الطبيعي، تاريخ الانثروبولوجيا طرق القوافل، تاريخ الأمم، الآثار ومختلف العلوم المكتملة. بغرض تجميع البيانات والوثائق اجتهد مؤرخو المدرسة الاستعمارية الفرنسية أمثال berbrugger وغيره بلورة إيديولوجية فكرية تاريخية تواترت حضورا في الخطاب والتأليف والأهداف مبنية على تصور خاطئ ومغلوط لحضارة الجزائر وإرثها الثقافي بغية إعادة رسم الخارطة الحضارية لمتوسط لاتيني مسيحي صرف. وبلورة شخصية جديدة من خلال خلق بيئة إثنية وعرقية معدة سلفا كحاضنة اجتماعية للاستعمار. حيث ساعدت وسائل البحث الأثري والتاريخي عموما من طباعة ومكتبات ومتاحف نمت بالمخطوطات والقطع الأثرية الرومانية والمسيحية البيزنطية هذا الاتجاه الداعم لهذه النظرية فتشكلت الجمعيات التاريخية والأثرية والجغرافية على

* جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله) - الجزائر، البريد الإلكتروني:

seddouki11@hotmail.fr

قرار الجمعية التاريخية لمدينة الجزائر سنة 1856 م بدعم فرنسي مباشر من الحاكم العام Jules Cambon تم خلالها وضع قانون خاص بها، وتعيين أعضائها فأسندت رئاستها إلى berbrugger الذي عمد إلى إصدار المجلة الإفريقية مباشرة والشروع في كتابة تاريخ الجزائر، على أساس مصلحة الكولون ووفق مناهج علمية أخضعت الجزائر أرضا، والجزائريين شعبا، لمخبر أيديولوجياتهم التي راهنوا على نجاحها وتحقيقها كما كان الهدف منه أيضا تبرير الاحتلال من جهة، والتأكيد على أن المجتمع الجزائري أمة وشعبا في حاجة ماسة إلى الحضارة الأوروبية .

الكلمات المفتاحية: بيربروجر، تاريخ الجزائر، المجلة الإفريقية، النشاطات

الاستعمارية، البحوث الأثرية

Résumé: Après l'occupation, l'Algérie s'est directement transformée en un vaste projet d'exploration scientifique historique, pour lequel elle a mobilisé les ressources matérielles, humaines et financières. Les historiens ont travaillé à la collecte et à la classification des ouvrages sur le patrimoine local dans diverses disciplines, qui étaient alors disponibles. Histoire naturelle, histoire de l'anthropologie, routes des caravanes, histoire des nations, monuments et diverses sciences complémentaires. Afin de collecter des données et des documents historiques ainsi que des preuves et des inventaires archéologiques, de reformuler le passé de l'Algérie dans une perspective coloniale tentée par les historiens de l'école coloniale française, tels que berbrugger et d'autres, la cristallisation d'une idéologie historique fréquemment évoquée dans le discours et l'écriture ainsi que des objectifs fondés sur une conception fautive et erronée du patrimoine civil et culturel algérien Pour une moyenne chrétienne latine. Et le développement d'une

nouvelle personnalité à travers la création d'un environnement ethnique et ethnique préparé à l'avance comme un incubateur social pour le colonialisme. Les associations historiques, archéologiques et géographiques, telles que la Société d'histoire d'Alger, ont été créées en 1856 avec le soutien direct de la France du gouverneur général Jules Cambon, au cours duquel une loi spéciale a été élaborée. Et la nomination de ses membres. Sa présidence a été confiée à Berbrugger, qui a publié directement le African Journal et a commencé à écrire l'histoire de l'Algérie sur la base des intérêts du colon et du programme scientifique qui soumettait l'Algérie à la terre et aux Algériens en tant que peuple pour informer ses idéologues. M, qui parient sur leurs succès et leurs réalisations visait également à justifier l'occupation d'une part, et à souligner que la société algérienne et les peuples et les populations ayant cruellement besoin de la civilisation européenne

مقدمة : كان الغرض من إنشاء الجمعية التاريخية لمدينة الجزائر سنة

1856 م البحث في تاريخ المستعمرة من العصور القديمة وحتى بداية الاحتلال الفرنسي، وقد ضمت الدراسات سير الأعلام وتاريخ القبائل والمعارك والحروب وتطور المدن والحواضر والوقوف على أسباب انهيار الحضارات القديمة وتفسير العلاقات الاجتماعية التي سادت بين مجتمعات البربر كما اشتغلت أيضا على دراسة لغتهم وعاداتهم وأنماط معيشتهم .

وكانت المجلة الإفريقية " La Revue Africaine " لسان حال الجمعية التي صدرت في نفس تاريخ تأسيسها منبرا للكثير من الكتاب والمؤرخين والباحثين في مجال التاريخ والآثار وحقول المعرفة الأخرى فقد نشرت للعديد منهم أمثال DE GRAMON و FANION و BERBRUGGER الأخير الذي اشتغل على جمع التراث

الجزائري فراق حملات الجيش الفرنسي باعتباره كاتباً للجنرال CLAUZEL وشهد احتلال قسنطينة وحمل مكتبتها ونقلها إلى مكتبة مدينة الجزائر التي كان محافظاً لها أين صنف مخطوطاتها ووضع لها الفهارس والكاتالونات وعمل على جرد وطباعة نسخ منها كما اشتغل على ترجمة الكثير من تلك الكتب والمؤلفات

لم تكن الغاية من تتبع ثقافة المجتمع الجزائري الاطلاع فقط على نمط عاداته وتقاليده بل الوصول إلى معرفة أشكال تلك العلاقة وأثر الدين الإسلامي واللغة العربية في توثيق عرى التواصل بين أفرادها حتى يتسنى للاستعمار ضرب تلك القيم والقضاء على الهوية كمقوم أساسي من مقومات الأمة الجزائرية وبالتالي التأسيس لكيان دخیل وشرعنة وجوده وضمان بقائه . وساعدت تلك الدراسات أيضاً على تحصيل تراكم معرفي كمي ونوعي إلى جانب الأبحاث التي أنجزتها البعثات العلمية ممثلة في بعض الرحالة والقادة العسكريين وعلماء الاجتماع والمؤرخين وحتى الجغرافيين لتثبيت الأيديولوجيا

الكولونيالية في الجزائر المستعمرة وفي مرحلة ثانية تطوير وتعميق معرفتها بالبلدان التي ستحتلها لاحقاً كالمغرب وتونس وباقي الأراضي في منطقة الساحل جنوب الصحراء من خلال إرساليات علمية ذات طابع تجسسي كبعثة فلاترز سنة 1881 م إلى تقرت والصحراء¹ ونشاط CHARLES DE FOUCAULT في منطقة الهقار والطاسيلي . وأسهم ذلك في تبسيط ذلك الشبه البليغ بين البنيات الاجتماعية لبلدان المغرب حينئذ، كما أتاحت المعطيات المستخلصة بالجزائر للباحثين في مجال الأنثروبولوجيا والاجتماع والتاريخ والآثار تكوين جهاز نظري اعتمد كمخطط احتلال لأقطار أخرى شبيه بمخطط بوتان التجسسي سنة 1808 م فرضت الحماية الفرنسية على كل من تونس 1881 م والمغرب 1911 م.

ومن هنا نتجه إلى طرح إشكالية هل كان النشاط التاريخي للمؤرخ الاستعماري الفرنسي من خلال كتاباته التاريخية من زاوية خدمة المصالح الاستعمارية الفرنسية ضمن مشروع استعماري متكامل ؟ وإذا كان الأمر كذلك ما هي الوسائل التي اعتمدها في تأليفه وهل كان منهجه في البحث مبنيا على أسس علمية موضوعية ؟ أم انتقائيا يعمد إلى تطبيق مناهج البحث الموضوعي في كتابات دون غيرها ؟

حياته وأعماله : ولد أديان بيربروجر سنة 1801 م وتنقل بين العديد من الدول الأوروبية واشتغل باحثا ومدرسا كما أقام مدة في بريطانيا جمع فيها وثائق تتعلق بالاحتلال البريطاني لفرنسا في القرن الخامس عشر، دافع عن أفكار شارل فورييه ضد السانسيمونيين وأعمال العنف التي انتهجوها ورافق الجنرال CLAUZEL إلى الجزائر وعمل ضمن فريقه ككاتب خاص له بين أكتوبر وديسمبر 1833 م وعاد في أوت 1835 م وهناك اشتغل على تحرير جريدة الممرن الجزائري LE MONITEUR ALGERIEN كما أسندت له مهمة إدارة مكتبة الجزائر حيث قام بإلحاق متحف خاص بها سنة 1838 م ونتيجة علاقاته المتميزة مع الكنيسة أرسل من قبل أسقف الجزائر في مهمة للتفاوض مع الأمير من أجل إطلاق سراح الأسرى سنة 1838 م² واشتغل عضوا مراسلا لأكاديمية الآداب والفنون في فرنسا وعضوا رئيسا دائما في لجنة الاكتشاف العلمي للجزائر التي زارت المستعمرة بين سنة (1837 م – 1842 م) وقدم الكثير من التقارير غير أن انجازاته تلك لم تلق استحسان رئيس اللجنة العقيد BORY التي وصفها بالهزيلة³

جال في العديد من أرجاء الجزائر وعمل مراسلا ومحررا للعديد من الجرائد والمجلات منها مجلة الشرق وجريدة الأخبار وساند انقلاب الإمبراطور نابليون الثالث ضد الجمهوريين في 2 ديسمبر 1851 م وفي سنة 1854 تقلد منصب

مفتش عام للتراث التاريخي وآثار المتاحف في الجزائر وبدعم من الجنرال راندون أسس الجمعية التاريخية سنة 1856 م وقلده الإمبراطور نابليون الثالث وسام الشرف بعد زيارته للجزائر سنة 1863 م .

♦ منهجه في البحث:

أ- ترجمة المخطوطات: اهتم BERBRUGGER بالوثيقة التاريخية اعتمادا على ما جمعه أثناء حملات احتلال الفرنسيين للمدن الجزائرية فسار معها في البلاد شرقا وغربا كالحملة التي قادها DAMRIMON على مدينة قسنطينة وأدت إلى احتلالها سنة 1837م فوضع يده على مكتبتها كما استولى على مكتبة الأمير المتنقلة أثناء حملة CLAUZEL على معسكر سنة 1835م حيث قام بجردها وترجمتها وهي الكتب التي كانت تضم تاريخ السير عند العرب المسلمين وكتب الرحالة والانطباعات والمراسلات التي كانت تتم بين الولاة وغيرهم بالإضافة إلى ما جمعه خلال رحلاته العلمية بين المدن الجزائرية حيث عمل على جمع الوثائق والمخطوطات التي كانت بين يد الجزائريين عن طريق الشراء من العائلات التي كانت تملك هذه المكتبات واضطرت تحت دافع الفاقة إلى بيعها له مثل مخطوطات مضتي وهران والجزائر حسن بولحبال وعلي بن الحاج موسى وبين ديدوش في تلمسان وقد ضمت هذه المخطوطات أنواعا من مختلف العلوم كالتشريع والفلسفة والجغرافيا والتاريخ تعود كتابتها إلى القرن السادس والسابع الميلادي مثل كتاب الموحدين لأبي يوسف اليعقوبي الذي احتوى على 590 صفحة بالإضافة إلى كتاب أخبار الملوك المغاربة لصاحبه أبو محمد صالح بن عبد الحليم⁴ كما ترجم أيضا مخطوطين من المكتبة الوطنية هما رحلات في الجنوب الجزائري والإمارات البربرية في الشرق والغرب يعودان لصاحبيهما العياشي والمولى أحمد ملحق بمعلومات عن مسار رحلة تازة - تونس للكاتب Fabre الكتاب يقع في 455 صفحة تناول في البداية ملاحظات عن رحلة

العايشي والمولى أحمد التي تمحورت حول توضيح معنى الصحراء عند العرب فقام بتصحيح المفهوم الذي انتشر عند بعض الفرنسيين ويعني الرمال والأرض الجرداء فشاطئ سيدي فرج وتخوم سهل متيجة أراض صحراوية إذا ما قمنا باحتساب هذا المعيار في حين تعني الصحراء الأرض غير المعمرة الخالية من السكان حدد بعدها موقعها الجغرافي في الجنوب الجزائري الذي يمتد على شكل حزام يمتد من تافيلالت بالمغرب الأقصى إلى حدود طرابلس . يتساءل الكاتب عما إذا كان ضم هذه الأراضي الشاسعة إلى الوطن الأم بإمكانه مضاعفة قوة فرنسا الاقتصادية والديموغرافية ويزيد من تفوقها العسكري⁵ كما قام الكاتب بسرد رحلتي الحج للعايشي والمولى أحمد الذي وصفهما بالشخصيتين المتعلمتين اللتين تشغلان مكانة مهمة في المجتمع اجتاز كل منهما الطرق الجنوبية التي عبرها الحجيج عادة لأداء الفريضة والتي لم تكن متاحة للعديد من السكان لمشقتها من جهة وصعوبة الحصول على تراخيص مرور من السلطة المركزية من جهة أخرى . لخص العياشي والمولى أحمد في كتابيهما الكثير من العادات والتقاليد والطقوس الدينية كما ذكر كلاهما شيئا من القانون والتاريخ الذي يصف ماضي الأمم والقبائل التي اجتازها الرحالة في طريقهما⁶ . كما جمع عدة مخطوطات للكاتب مثل الأنوار الزاهية وهو كتاب في الرحلة للمؤلف المولى أحمد والأجوبة الناصرية يجب فيه الأخير على تساؤلات أهل البادية فيما يخص تعاليم الدين الإسلامي كما جمع والأنساب التي تنحدر منها قبيلته (الناصرية).

أثناء ترجمته للكتاب اضطر Berbrugger إلى التخلي عن أجزاء من المخطوط محاولا اختصار مقاطع منه تسهيلا للقراءة. ناهيك عن بعض التشطيب ورداءة الكتابة والحشو وقدم الصفحات الذي صعب من مهمة المترجم وحرص على تبيانها عند الضرورة تبعا لمقتضيات الأمانة - حسب تعبيره -

كما أدرج فصلا لزيارة قام بها لضريح ولي صالح أثناء رحلته مع رفاقه أنجز خلالها مقاطع شعرية دينية دونها في كتابه ⁷.

ب- الجمع والتصنيف : تم جمع وتصنيف المخطوطات العربية في مكتبة الجزائر التي تم إنشاؤها سنة 1835م في قصر الداوي بمبادرة من المتصرف الإداري genty de Bussy قبل أن يتم نقلها إلى مقر الحامية الانكشارية في باب عزون سنة 1838 م حيث ضمت مكتبة وتحفا في أن واحد تحت إدارة Adrien Berbrugger تلاه نقل ثالث مقرها قبل أن تستقر نهائيا في قصر الداوي مصطفى باشا سنة 1863 م والذي تم بناءه سنة 1799م وقد ضمت في البداية 10 مجموعات من المخطوطات من مختلف الأصناف تم جردها ووضعها أمام تصرف القراء .

أسندت ل Adrien Berbrugger إدارة مكتبة الجزائر بالإضافة إلى جمع وتصنيف مخطوطاتها وجرى مؤلفاتها ووضعها أمام القراء من سنة 1835م إلى غاية 1869م تاريخ وفاته.

ونظرا لاطلاع الكاتب وتخصصه في علم الآثار باعتباره من العلوم المكتملة لعلوم التاريخ كانت الدراسات الميدانية الاستكشافية محل اهتمامه البالغ إذ يعتبر مؤسسا لعلم الآثار في الجزائر بحث في مختلف المناطق الأثرية كما أن له مؤلفات من بينها L'Algérie Historique pittoresque et monumentale والذي صدر سنة 1843م. ضمن منشورات لجنة الاكتشاف العلمي للجزائر 1837 - 1842 م وقد سجل بعضا منها في المجلة الإفريقية واستدل من خلال الكشوف الأثرية على أحداث تاريخية فسرها على نسق خاص به تبعا للمعطيات التي جمعها كالدراسة المنوغرافية لمدينة شرشال الأثرية حيث استعرض فيها عمليات التخريب التي طالت بناياتها الغرض منه التأسيس لمقولة بدائية العرب وهمجيتهم في محو الحضارة الرومانية القديمة ليوصل مجموعة من

الاكتشافات الأثرية ساقها في شكل تقارير وصفية ونقوش على الحجر تحمل رموزا رومانية وكتابات لأشخاص استقروا في تلك المناطق أو نصب تذكارية لأباطرة محليين انتشرت في عدد من المدن أرزيو القديمة (ANCIEN ARZENARIA) "بطيوة" تيقزيرت الشلف (ORLEAN VILLE) وسيق SIGUS 8

طريقته في الكتابة: امتاز التأليف الاستعماري عند BERBRUGGER

بتوسيع مفهوم الوثيقة التي تشمل جميع الوثائق المكتوبة الرسمية والأدبية التي تتعلق بالسير وأحداث الماضي التي نقلتها كتب الدواوين ومراسلات الحكام. كما اعتمد على تسجيل الروايات الشفوية ودراسة الحفريات والآثار والرموز وحتى أنواع الصخور التي يقوم بها الجيولوجيون كما عبر عنه Lucien (Febvre)⁹

على هذا الأساس أعطى BERBRUGGER للتاريخ اتجاها ومنطقا فمارس نقدا هو في الحقيقة مجموعة ملاحظات مترتبة عن تلك المبادئ ومطبقة على تلك المعلومات التقليدية.

فاستخدام التقنية الحديثة في البحث كتصنيف المواد حسب الاختصاص وتنظيم الفهارس والتنظيم الأبجدي ومصطلح الفترات الزمنية والتصوير وعلم القياسات لدراسة نوعية البناءات المستخدمة ومقارنتها مع بناءات أخرى لتحديد أزمنتها وأنواع ملكيتها. وان بدا هذا الجانب التقني واضحا في الدراسات التاريخية والأثرية الفرنسية عند BERBRUGGER إلا أنه كان انتقائيا في التعامل مع المصادر فوقف موقف المشكك والمتحفظ مع المصادر العربية والإسلامية وأهمل مراحل هامة من تاريخ الجزائر. فقلة بني حماد ببجاية وتلمسان عاصمة الزيانيين وتيهرت عاصمة الرستميين لم تلق اهتماما من طرفه باعتباره مختصا في الآثار قبل كل شيء فالتاريخ الإسلامي عنده لا

يستند على شواهد مادية عكس التراث الروماني الذي جهد الأخير في تتبع مراحل التاريخ وإعطائه تفسيراً وزخماً يدل على حضارة الرومان وتقدمهم المادي.¹⁰ كما أنه لم يعتمد على الوثائق المحلية التي تؤرخ للجزائر فالبربري الذي عانى في نظره من تراكمات الاحتلال لا يمكنه كتابة تاريخ أسياده واللغة العربية ليست موضع ثقة عنده كونها لغة تفتقر إلى التحليل وقوة الدليل في إثبات الوقائع التاريخية وفق منهج علمي موضوعي ودقيق .

أما المصادر التي اعتمد عليها في دراساته التاريخية مؤلفات قديمة ل HERODOTTE و POLYBE و STRABON¹¹ وعليه فالكاتب لا يخرج عن النطاق الذي ميز الكتابة الاستعمارية في عمومها والتي تركز على المصادر التاريخية والشواهد الأثرية الرومانية والبيزنطية وعلى الوثائق والكتب القديمة للمؤرخين الرومان ومراسلات ملوك أوروبا في العصر الحديث عند تطرقهم إلى تاريخ الجزائر التي وصفها بالأيالة العثمانية على الرغم من تمتعها بالسيادة الكاملة على أراضيها ونظام حكمها الخاص بها منذ بداية فترة الديات .

اعتمد الكاتب على أسلوب التأويل والإسقاط في مقالاته التاريخية التي نشرها في المجلة الإفريقية بحجج أثرية إذا ما عدنا إلى تخصص الكاتب الذي يعد أثرياً بالدرجة الأولى فالواقع التي اشتغل على معابنتها في الجزائر هي مواقع شيدت أثناء فترة الاحتلال الروماني أعطى لها الكاتب أبعاداً تاريخية شرعت للاحتلال فأسقط نظمهم الإدارية والضريبية وتقسيماتهم العمرانية وأساليبهم العقارية التي طالت الزراعة وأنابيب السقي وتوزيع المدن وغيرها كنماذج حضارية اقتدى بها الفرنسيون لاحقاً في طريقة التعامل مع الجزائريين الذين اعتبرهم أهالي . ولئن الأصل في التاريخ الاتهام - على حد قول مؤرخيهم - يمكننا طرح أسئلة نراها ضرورية لتنفيذ ادعاءات الكاتب هل بنيت المدن القديمة خلال عهد الاحتلال الروماني بأيدٍ رومانية أم بسواعد محلية ؟ وإذا سلمنا جدلاً بأن الموقع الأثري مدينة رومانية فالأصل في الشيء

الأرض وليس البناء فالأرض جزائرية بربرية توارثها الإنسان منذ القدم فمتى كان البناء دليلا على شرعنة الاحتلال ؟ وإذا كان الأمر كذلك فالنظرية لا تنطبق على الجزائر وحدها . إذ يمكننا التسليم بعد ذلك بأحقية الألمان أيضا في استباحة الأراضي الفرنسية سنة 1940 م طالما أن الغزاة أقاموا فيها حصونا عسكرية ونظاما إداريا محليا . بغض النظر عن مدة إقامتهم أو مبررات توأجدهم. ؟ وهل كان اليهود في يوم ما سكان بلاد المشرق الأصليون على اعتبار أن حججهم تثبت بما لا يدع مجالا للشك أنهم قد عاشوا في أرض مصر لقرون طويلة ؟

الإجابة أننا يجب أن نفرق بين مجيء هؤلاء جميعا كغزاة محتلين لأرض تواترت عليها حضارات قديمة فالمشرق كان موطننا للفراعنة وللكنعانيين معا . وان استقرار اليهود على أرض فلسطين والمشرق عموما مرده إلى حياة البدو الرعاة المنفصلة عن حياة الاستقرار والاستيطان التي شهدتها الحضارات القديمة .

هذا وقد تمحورت المقالات التاريخية التي اعتاد على كتابتها في المجلة الإفريقية على النحو الآتي:

مواضيع الكتابة :

أ- دراسات ببليوغرافية وتراجم : كتب BERBRUGGER ترجمة ل JEAN LEON الذي أخذ تسمية الإفريقي واسمه الحقيقي الحسن بن محمد الفاسي وولد في حوالي 1496 م في فاس حيث هجرت عائلته غرناطة بعد سقوطها 1492 م فوصفه بالشخصية الفريدة من نوعها في مجال البحث في جغرافية إفريقيا خلال القرن 16 م من خلال مؤلفه الذي أصدره خلال رحلاته واعتمد عليه المؤرخون الفرنسيون كوثيقة تاريخية لا غنى عنها . مكنهم من فهم ديموغرافية الجزائر بعد احتلالها ومنها فئة العرب المورسكيين التي قطنت

المدن الساحلية^{1 2} وتناول أيضا شخصية عروج بربروس فوصفه برئيس عصابة من قطاع الطرق أدخل الجزائر في عهود من الانحطاط ناهزت 3 قرون كما وصف الدولة التي أسسها لمواجهة الغرب بجمهورية اللصوص الذين وقفوا في وجه الحضارة الأوروبية^{1 3} وهي نظرة تتسق في مجملها مع نظرة المؤرخين الاستعماريين الذين يصنفون الحقبة التاريخية العثمانية في الجزائر على أساس أنها عهد تميز بالرق والعبودية للعرب والبربر على حد سواء تعفنت فيه البلاد وحل فيها "الفساد والاحتياال والمؤامرات" على حد قول LEO BERBE وكتب أيضا عن قنصل بريطاني في القرن الثامن عشر وهو BRUCE خدم في قنصلية بلاده بين 1763 م - 1765 م أشاد فيها بالقيم التي تمتع بها وطموحه الذي قاده إلى الاستكشاف ومعرفة الكثير من أنماط المعيشة وعلاقات العمل وتقاليد السكان بالإضافة إلى مواقع الآثار والحصون والطرق ومسار سير القوافل التجارية^{1 4} مكنت الجيش الفرنسي فيما بعد من جمع المعلومات بشأن إيالة الجزائر وتحديد حصونها ومراكزها وأسوارها وقوة جيشها خاصة إذا علمنا مدى التنافس الذي حصل بين بريطانيا وفرنسا حول احتلال الجزائر وتريث الأخيرة عن إعلان الاحتلال رسميا حتى سنة 1834 وهو التاريخ الذي تمت فيه تصفية مشكلاتها مع بريطانيا في مقابل اعتراف الأخيرة بالجزائر جزءا من ممتلكات فرنسا ما وراء البحار تطرق الكاتب إلى معاهدة سلام وقعت بين فرنسا وحكومة الداى في الجزائر

ب- تاريخ المدن والأمم والشعوب: تناول الكاتب قبيلة عريب التي تنحدر من أصول عربية تنتهي إلى جدها الأول عريب بن طيب نزلت إلى بلاد المغرب في القرن الخامس الهجري واستوطنت المغرب الأقصى ثم عادت وأقامت في منطقة الحضنة بنواحي بوسعادة - حسب رأيه - أظهرت القبيلة تعاونها واضحا مع الغزاة الأتراك واستخدمت كخزان بشري في قمع الثورات بالإمداد والتموين

قبل أن تدمج كفصيل رسمي في جيش الداى أواخر القرن الثامن عشر واستمر نشاطها للسلطة المركزية إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر أين استخدمت زعامتها في إدارة القبيلة من قبل جيش الحملة الذي نصب الأخضر بن طالب أغا القبيلة الكاتب استند على دراسة ديموغرافية إحصائية لسكان القبيلة مع تحديد نشاطها الذي اعتمد كلية على التجنيد فذكر عدد الخيالة والمشاة الذي قارب حسب رأيه 4000 مجند¹⁵

أراد الكاتب التأكيد على تعاون القبائل العربية مع من يسودهم من الغزاة كما نفي صفة المقاومة عنهم من خلال إقدامهم على التعاون وتقديم يد المساعدة للفرنسيين ليخلص بعده إلى نتيجة تتمثل في ضرورة قيام المكاتب العربية بمهامها في تحديد القبائل حسب أنسابها وأنماط معيشتها حتى يسهل على الفرنسيين إدارتها على أكمل وجه .

نال تاريخ الجزائر اهتماما كبيرا من طرف المؤرخين الفرنسيين خصوصا التاريخ القديم الذي يتعلق بالرومان والبيزنطيين في إفريقيا فتحت عنوان " إفريقيا الشمالية بعد انقسام العالم الروماني بين إمبراطورية الشرق وإمبراطورية الغرب " كتب BERBRUGGER عن التقسيم الإداري الروماني لإفريقيا والذي بينه على النحو التالي موريطانيا الطنجية المغرب – موريطانيا القيصرية (الغرب الجزائري) موريطانيا السطيفية (الوسط الجزائري) والممالك النوميديية (الشرق الجزائري) وروما البروقنصلية في شمال تونس وروما المركزية في إقليم طرابلس مناطق خضع لها شمال إفريقيا فصلها البحر والصحراء واستحقت وصف العرب لها "بجزيرة المغرب" مظهر طوبوغرافي صعب ساعد على عزلتها السياسية في شمال إفريقيا بين باقي الأمم المجاورة وقدم حكما على بلاد المغرب من خلال عزلتها تلك عن المشرق فهي أقرب إلى أوروبا منها إلى البر الإفريقي جغرافيا وسياسيا هذه الأرض التي وصفها بساحة حرب

جرت وقائعها بين بربرية الأهالي وحضارة روما خرج فيها الرومان بانتصارات على البرابرة واستكملت فرنسا فيما بعد مسيرة الحضارة التي فرضتها بقوة أشاد الكاتب بالرومان بين الأمم الغازية الذين فرضوا وجودهم السياسي والإداري والعمراني في هذا الجزء من إفريقيا مكن الفرنسيين من الاقتداء بأنماط نظمهم التي وصفها بالمثل. يختزل المقال إعجاب الكاتب بالتمط العمراني والإداري الروماني ممثلا في بعض المدن القديمة كشرشال وعين تموشنت وارزيو في مقابل ذلك أنحى باللائمة على الوندال الذين قضوا على حضارة الرومان كما قضى "عرب الغزو والكارثة" - على حد قول شارل أندري جوليان - في إشارة إلى العرب الفاتحين وقبائل بني هلال وبني سليم على حضارة من سبقهم ويعني البزنطيين أجرى بعدها مسحاً طبوغرافياً للأراضي الواقعة شرق نهر ملوية وأرجعها إلى مقاطعة الجزائر التاريخية اعتماداً على تقسيم جغرافي طبيعي روماني قديم لشمال إفريقيا أو بلاد البربر تحت نظامين سياسيين الغرب تحت سيطرة بلاد الغال والشرق تحت سيادة روما¹⁶ كما كتب عن التواجد الروماني في الجنوب الجزائري وأشار إلى عمق التوغل الذي صاحب عملية احتلال إفريقيا فالرومان لم يقوموا باحتلال إفريقيا ومدنها الساحلية فقط بل وسعوا سيطرتهم لتضم الجنوب الجزائري في إيعاز خفي يريد من ورائه الكاتب طرح إمكانية التوسع الاستعماري الفرنسي وفرض منطق السيطرة على أقصى الجنوب الجزائري فهام الرومان ورغم تقادم العهد وقلّة الإمكانيات وصلوا إلى احتلال الصحراء الإفريقية¹⁷.

وفي مقال نشره الكاتب وحمل عنوان مرحلة المؤسسات التركية في قسنطينة ذكر فيه غزو خير الدين بربروس للمدينة بعد ما قاوم سكانها ملوك تونس لعقود طويلة وتحدث عن ميناء القالة الذي كان منفذاً بحرياً يتيح لها التعامل التجاري مع الأوروبيين وفق مبدأ الشراء أو المقايضة من أصواف وجلود ونحاس تصل إلى الضفة الشمالية من البحر المتوسط قام خير الدين بالاستيلاء عليه

مما أدى إلى ثورة سكانها ضد الحكم التركي الجديد سنة 1567 م وفي موضع آخر يشير الكاتب إلى قمع الثورة من طرف باشا الجزائر محمد بن صالح في وقت تجاهل فيه المؤرخون العرب الإشارة إليها والكاتب يريد من وراء سرده للقصة إلى الخلط التاريخي الذي وقع فيه DE HAEDO عندما ذكر بأن المدينة خضعت للاحتلال التركي سنة 1520 م¹⁸ وهي صورة نمطية صاغت الكتابة التاريخية الاستعمارية عند التطرق إلى جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية والثقافية والاقتصادية خلال الفترة العثمانية والتي وصفت بأعمال الاستبداد واللصوصية والقرصنة واختطاف المسيحيين وتربيتهم على الكراهية¹⁹ واستند في مقال آخر على حادثة بحرية وقعت لسفينة تجارية انجليزية في مضيق جبل طارق سنة 1640 م في عهد يوسف باشا على متنها بحارة هولنديون أين اعترضتها سفن حربية عثمانية وغنمتها ثم حولت إلى الجزائر واقتيد البحارة الهولنديون إلى السجن في انتظار مفاوضة دولتهم على قيمة الفدية التي ستدفعها²⁰ وهو تصور يحيل إلى الكثير من التساؤلات عن انتشار ظاهرة الرق والعبودية والأسر والاختطاف . فهل كانت الجزائر خلال العهد العثماني تقوم بالسطو على السفن البحرية التجارية لدول وقعت معها معاهدات سلام ؟ أكد لا . ففي سجلات التاريخ للجزائر ما تقوله في حفظ الجهود وتطبيق التزاماتها لكن الشيء الآخر الأكثر إلحاحا عملية القرصنة التي كانت تقوم بها السفن الأوروبية في الحوض الغربي للبحر المتوسط وحتى الإغارة على الشواطئ الجزائرية بقصف الموانئ وتدمير السفن هل ساق BERBRUGGER مبررات حول عمليات القرصنة الأوروبية التي كانت تجري في الحوض الغربي للبحر المتوسط وسواحل الأطلسي ؟ إن عمل الجزائر خلال الفترة العثمانية كان بهدف تأمين الملاحة البحرية والدفاع عن حرية التجارة الدولية أمام القرصنة الأوروبية

والضرائب التي تفرض على السفن التجارية هي تكاليف حفظ الأمن من قبل البحرية الجزائرية ليس إلا .

تعد ظاهرة التعدد في عرف المجتمع الجزائري من الظواهر التي أخلط فيها الكثير من المؤرخين والمستشرقين على حد سواء وسأقت كتاباتهم أحكاماً لا حصر لها بالتعدي على الفطرة السليمة واتهم الجزائريون المسلمون بخرق شروط العلاقة الزوجية وفق مبدأ الزوجة الواحدة. فحاول BERBRUGGER إعطاء تفسير أنثروبولوجي لظاهرة تعدد الزوجات عند المسلمين تطرق فيها إلى دوافع الظاهرة وطرق معالجتها ورأى أنها تشهد إقبالا عند جحافل البدو الرحل سكان الخيام الذين يتميزون بالحركة والتنقل - كما يقول - وتندعم في المناطق الحضرية عند سكان المدن الذين يتميزون بالاستقرار وهي في نظره من الأخطاء الشائعة في أعراف الأسرة الجزائرية التي يجب علاجها²¹

وهنا أحيل ردود بعض الكتاب الفرنسيين على تلك الاتهامات فهذا Alphonse Étienne Dinet (1861م - 1921م) يقول "إن تعدد الزوجات عند المسلمين أقل انتشاراً منه عند الغربيين الذين يجدون لذة الثمرة المحرمة عند خروجهم عن مبدأ الزوجة الواحدة (وهل حقاً إن المسيحية قد منعت تعدد الزوجات ؟ وهل يستطيع شخص أن يقول ذلك دون أن يأخذ منه الضحك مأخذه ؟ إن تعدد الزوجات قانون طبيعي، وسيبقى ما بقي العالم، إن نظرية الزوجة الواحدة أظهرت ثلاث نتائج خطيرة : العوانس، والبغايا، والأبناء غير الشرعيين"²².

وفي مقال عنونه "عبد الله الترجمان" طرح الكاتب ما أسماها أسطورة ترجمة الكتب اليونانية من طرف العرب المسلمين عن طريق السريان فالجنس السامي العربي لم يضيف أي معرفة تذكر إلى العلوم الإغريقية القديمة كما وأن عرب الأندلس أخذوا منهاجهم الفكرية والعلمية من الرومان لا عرب المشرق واستدل

في حجته على البعد الجغرافي والمسافة التي تفصل بين شبه جزيرة أيبيريا والمشرق العربي - فحسب نظره - مثلت الترجمة السريانية جسر عبور للعرب المسلمين أوصلهم إلى كنوز الحكمة اليونانية²³ وهو إسقاط مستوحى من كتابات رواد المدرسة الاستشراقية التي احتوت على الطعن في اللغة العربية أصلا بوصفها تركيبا لغويا يفتقد إلى الأصالة في النحو والقوة في التعبير أو مواكبة العلوم ومن ثم قصورها عن التحكم في أبجدية الترجمة التي برع فيها الأجانب فشكل الحروف وعلامات القراءة أبجدية سريانية واستندوا في حججهم على احتواء بعض آيات القرآن الكريم على مفردات فارسية²⁴

وكتب أيضا مقالا عنونه " قصب السكر وأشراف المغرب في القرن السادس عشر" تحدث فيه عن المؤسسات السياسية التي قامت في الضفة الجنوبية للبحر المتوسط حيث تصارع كل من الأسبان والبرتغاليين على مناطق النفوذ هناك فاحتل الأسبان والبرتغاليون شمال إفريقيا في قسمه الغربي وعلى سواحل الأطلسي بينما نمت القوة البحرية الصاعدة ممثلة في "القراصنة الأتراك" القسم الشرقي من الحوض المتوسط وتمكن هؤلاء من احتلال الجزائر. وفي مقابل ذلك تشكلت الأسر الشريفة في جنوب المغرب واتخذت قناع الدين والنسب الشريف لتؤسس إمبراطورية على أنقاض دولة بني مرين مارس الأشراف في جنوب المغرب زراعة قصب السكر واستمروا في تكريره وصنع قوالبه التي كانت تدر مداخيل كبيرة وصلت إلى 300000 فرنك فرنسي وجهت نحو شراء المعدات والأسلحة وارتكزت في المقام الأول نحو بناء دولة الأشراف في جنوب المغرب واستنتج الكاتب من خلال عملية إنتاج وتسويق السكر انتشارها في باقي أرجاء الجزائر على سبيل المثال منطقة ورقلة أين لقيت زراعتها نجاحا كبيرا²⁵

وتحت عنوان النداء الأول المرسل من الفرنسيين إلى الجزائريين سنة 1830 م كتب بيربروجر تعليقا لنص مطبوع في شكل وثيقة أصلية قدمها الدكتور LE

CLERC تضمنت خطابا موجها ضد الأتراك في وصف مشين جاء على شكل تحريض بالثورة ضدهم واعتبروا أنفسهم مخلصين للشعب من استبداد الجيش الانكشاري الوثيقة التي احتفظ بها بيربروجر تعد وثيقة أصلية صنفها ضمن الوثائق التي تؤرخ للجيش الفرنسي غداة الاحتلال وهي نظرية قديمة ساقها الفرنسيون عند تناولهم لموضوع الوجود التركي في الجزائر حيث ارتكزت مدرسة ما قبل الاحتلال الفرنسي على إثارة الرأي العام واستعمال المغالطات والترويج للأخبار الكاذبة التي تسوق لمحاربة القرصنة باعتبارهم مصدر تهديد دائم لسلام الدول المحيطة بحوض البحر المتوسط بما فيها الجزائر التي يجب أن تتحرر حسب رأيهم من الاستعمار التركي²⁶ كما كتب عن معاهدة 19 سبتمبر 1689 م بين الجزائر وفرنسا من خلال مخطوط أصلي حصل عليه بيربروجر يحتفظ به في مكتبة الجزائر وقعها قائد القوة البحرية الفرنسية مع الداى باشا الجزائر لخص فيها بنود الاتفاقية واستعرض العقبات التي حالت دون تطبيقها باعتبارها معاهدة دولية كتوقيف جميع الأعمال العدائية بين الجانبين في البر والبحر ونزع القيود على حرية التجارة والتنقل وتحرير الرقيق وإطلاق سراح الأسرى المسيحيين عن طريق فدية يدفعها إمبراطور فرنسا تقدر ب 300 جنيه وإعادة جميع القطع البحرية التي غنمها الداى مع وجوب إعطاء تراخيص مرور صادرة عن قناصلة البلدين وتسخير الموانئ لاستقبال سفن الطرفين وتزويدها بالمؤونة وإصلاح الأعطاب والدفاع عنها في حالة تعرضها إلى هجوم من سفن معادية وصف الكاتب المعاهدة بالمنقوصة كون الجزائر لم تتمكن من الحفاظ على سريان بنودها وضمن تنفيذها وأرجع ذلك إلى نفوذ الباب العالي على حكام الجزائر²⁷ في حين تشير الكتابات التاريخية إلى استقلال الجزائر وتعاملها الند للند مع الإمبراطورية العثمانية التي كان لها حضور إسمي فقط بل كانت الجزائر تعقد المعاهدات حتى مع الدول التي كانت في حالة عداة

وحروب معها وإن صح قول الكاتب أن المعاهدة نقضت بسبب تدخل الإمبراطورية العثمانية والسعي المستمر في إفشالها فلماذا أبرمت أصلا طالما كان نفوذ الإمبراطورية العثمانية على الجزائر أمرا واقعا لا محالة ؟.

تحت عنوان " الجزائريون يستنجدون بملك فرنسي 1572 م" كتب BERBRUGGER مقالا ربطه بالظروف التي كانت تعيشها الجزائر آنذاك حيث واجهت الجزائر وأوروبا المسيحية - في نظره - المخاطر المشتركة على وجودهما في حوض البحر المتوسط أمام تنامي الأطماع والاعتداءات العثمانية²⁸ واستدل بأحداث وشخصيات تخللها الكثير من الخلط في توضيح المقصود الذي بدا غريبا في سياقه التاريخي ونشر أيضا مقالا عن "الجزائر خلال المرحلة القنصلية" تضمنت رسالة تهديد بعد حصار مالطة بعث بها نابليون بونابرت إلى قنصل فرنسا في الجزائر سنة 1789 م يبلغه بوجوب توقف الداوي فورا عن احتلال الجزيرتين المالطيتين وإطلاق سراح الأسرى المسيحيين²⁹ وكتب عن حصار وهران من قبل الأسبان 1732 م وحملة OREILY ضد الجزائر 1775 م وحرب 1824 م بين الجزائر وبريطانيا وهي معركة بحرية خاضها الأسطول الجزائري في الحوض الغربي للبحر المتوسط³⁰ كما كتب عن التنظيمات العسكرية التي اعتمدها الأمير عبد القادر في مقاومته للفرنسيين مأخوذا من "مخطوط وشاح الكتائب" وفي مقال آخر كتب BERBRUGGER عن تاريخ مليانة كما كتب أيضا عن الوضعية الدينية والسياسية لموريطانيا القيصرية بعد الثورات الكبرى نهاية القرن الرابع الميلادي ويقصد بذلك ثورة الدواريين وثورة FIRMUS 372 م ونشر مقالا عن حصار مليلية من طرف المغرب وهو مقال مقتبس من مخطوط عربي أصلي وتناول أيضا قضية مفاوضات جرت بين حسن أغا والكونت ALCAUDETTE حاكم وهران سنة (1541م - 1542 م)³¹ وتحت عنوان الوضعية الدينية والسياسية لموريتانيا نهاية ثورة البربر أواخر القرن

الثالث الميلادي كتب BERBRUGGER مقالا استعرض فيه تغلغل المسيحية في أوساط الجنود الرومان ويتعلق الأمر بالقديس ماكسيميليان الذي أطلق عليه صفة الشهيد نتيجة تعرضه للقتل في 12 مارس سنة 295 م في مدينة تبسة بعد رفضه أداء الخدمة العسكرية انطلاقا من معتقده الديني المسيحي حيث ساق الكاتب حوارا جرى بين المجند المسيحي ومسئول مكتب التجنيد الذي حاول دفع الشاب المسيحي إلى الانضمام لفرق الجيش الروماني وتحول النقاش إلى توجيه اتهام مباشر إلى الشاب بالعصيان واحتقار الجندية وهدده بمصير سيئ لكن الشاب المسيحي أصر على عصيانه وانتهى به الحال إلى القتل بتهمة إهانة الإمبراطور ورفض الخدمة العسكرية اقتبس الكاتب مقاله من وثيقة تاريخية لمؤرخ روماني هو DION CASSIUS الذي اشتغل سيناتورا وكاتبا للإمبراطور SEPTIME SEVERE أراد من ورائه الكاتب ترسيخ عقيدة التثليث على لسان المجند المسيحي في حين تشير الكتابات التاريخية أن سكان الجزائر اعتنقوا عقيدة التوحيد التي حملها المذهب الأريوسي^{2,3} بدلا من المذهب الأوغسطيني الذي حاول المؤرخون الاستعماريون تسويقه .^{3 3}

في عدد آخر كتب BERBRUGGER عن مرسى الكبير ومؤرخه SUAREZ وآخر عن العناوين العربية الدخيلة والخطئة وهي أوصاف غير دقيقة استخدمها بعض المؤرخين مثل AUCAPITAINE في تحديد نسب بعض القبائل والرسائل التي تناقلها حكام الأقاليم بينهم حيث استخدمت عبارة "باي التيطري" على سبيل المثال في مراسلة إدارية تعود إلى سنة 1548 م وهي مناصب لم تكن مستحدثة في الجزائر يومها^{4 3}

كما اشتملت كتاباته أيضا على تقارير أثرية في شكل رسائل وجهها إلى الحاكم العام عن رحلة قادته إلى CAP MATIFOU رشقون شرق مدينة الجزائر استعرض فيها الحالة التي وصل إليها الموقع الذي طمر حسب رأيه بأكوام من

التراب وتحولت مساحته إلى غطاء نباتي وشجيرات وهو الذي كان يضم بقايا كنيسة وحمامات حرارية وطرق ومجاري مياه استعملها الرومان قديما يشير التقرير إلى عوامل انهيار المدينة القديمة والتي أرجعها الكاتب إلى بربرية الأتراك الذين اقتلعوا حجارها واستخدموها في بناء جسور وقلاع أخرى كما أدرج أيضا عوامل الطبيعة في هدم أجزاء منها فحسب رأيه تعرضت المدينة إلى زلزال أتى على خرابها ولم تسلم القطع الأثرية من مصكوكات وأحجار ثمينة وتمائيل وتيجان من عملية سرقة خلال العهود التي تلت مجيء الأسبان والفرنسيين على حد سواء والتقرير يهدف إلى إعطاء بعد تاريخي لحضارة الرومان وما أنجزوه من منشآت عمرانية وطرق تحديث زراعية في مقابل قراءة لخصت بداوة العرب والعثمانيين وبربرية سكانها³⁵ كما تطرق أيضا إلى وضعية الأسرى والعبودية في إفريقيا والبلاد البربرية ويقصد الأسرى المسيحيين الذين وقعوا في قبضة القراصنة الأتراك والأندلسيين ومحاولات الكنيسة إنقاذهم من خلال مراسلة جرت بين أساقفة مسيحيين سنة 1734 م ففي القرن السابع عشر تمكن الأسقف DON من تحرير 37720 أسيرا من جميع الجنسيات الأوروبية والذي أدخله في سياق العمل الخيري الإنساني دون إعطائه صفة الصراع بين المسيحية والإسلام والبحث الذي قدمه الكاتب اعتبره مقدمة لكتابات أخرى يجب على المؤرخين تناولها.³⁶

تحت عنوان " كيف يمكن لنا كتابة تاريخ إفريقيا وكيف يتسنى للآخرين قراءته" كتب BERBRUGGER نقدا على شكل ملاحظات تضمنت أخطاء لبعض المؤلفات الأوروبية كالرحلة التي قام بها CHENIER في مؤلف حمل عنوان " رحلة داخل الدويلات البربرية " انتهى الكاتب إلى استنتاجات قاطعة حول مسار الرحلة التي شابها الشك فالكاتب حسب رأي BERBRUGGER لم يوفق في الاطلاع على أحوال السكان ومعرفة أنماط حياتهم وتقاليدهم

ونشاطاتهم المهنية ناهيك عن أخطاء طبوغرافية في تحديد مواقع المدن والمحطات التي حل بها مما دفع بالمؤرخ إلى التأكيد على ضرورة إخضاع كتب الرحالة الذين جازوا الجزائر والمناطق الجنوبية لإفريقيا إلى تدقيق في الأسماء والأماكن والأشخاص عن طريق معاينة ميدانية³⁷

واصل BERBRUGGER كتاباته حول تاريخ الجزائر فتطرق إلى قضية الديون الجزائرية في عهد الداي حسين والتي افتعلتها فرنسا كذريعة لاحتلال الجزائر عنونه "قضية بكري من خلال وثائق غير منشورة" تعود إلى سنة 1814 م وهي رسائل بعث بها القنصل العام في الجزائر DUBOIS THAINVILLE كما كتب في مقال آخر عن مدينة وهران تحت الاحتلال الاسباني سنة 1505 م وهو مقتبس من مخطوط في شكل مراسلة إدارية عشر عليها كما كتب عن تاريخ مدينة سبتة التي احتلتها اسبانيا في أعقاب تتبع الأندلسيين الذين طردوا إلى المغرب والجزائر³⁸ وكتب عن العلاج وفن التطبيب عند العرب كما نشرل BERBRUGGER بعد وفاته ترجمة للكاتب DEIGO DE HAEIDO الاسباني تناول فيها بالدراسة طبوغرافية وتاريخ الجزائر .

هكذا ظل جميع الباحثين في تاريخ الجزائر من كتاب ومؤرخين وأثريين وحتى الباحثين في الأنثروبولوجيا واللسانيات على علاقة بالنظام الاستعماري الذي أوجد واجهة دفاعية لنظامه من خلال مؤرخيه الذين حكموا على شمال إفريقيا عامة والجزائر خاصة باستحالة مقاومة الاستعمار أو القيام بمجهود تحرري ضده وبالتالي استحالة بعث وطن يتمتع بالسيادة مستقبلا .

المراجع:

أولا : المراجع : باللغة العربية :

- أديان بيربروجر مع الأمير عبد القادر (رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة 1837- 1838 م ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وأول نوفمبر 1954 م 2010
- 2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992م
- 3- شنيتي (محمد البشير) أضواء على تاريخ الجزائر القديم – بحوث ودراسات – دار الحكمة ، الجزائر 2003
- 4- أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الجزء الأول الطبعة الثالثة ، دار الغرب الإسلامي بيروت 1990م
- 5- مولاي بلحميسي، المؤرخون الفرنسيون والجزائري في العهد العثماني، مجلة الأصالة ، العدد 14
- 6- كارل بروكلمان ،تاريخ الأدب العربي، ترجمة د. محمد عبد الحليم النجار، دار المعارف. الجزء الثاني القاهرة، 1961م،
- 7- جمال قنان، التاريخ الاستعماري بين الإيديولوجية والموضوعية حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر .مجلة الدراسات التاريخية، العدد 5 الجزائر،
- 8- جميل حمداوي الديانة عند الأمازيغيين

ثانيا : المراجع باللغة الفرنسية

- 1- Derrécaigaix, L'EXPLORATION DU SAHARA les deux missions du lieutenant colonel Flatters, bulletin de la société de géographie paris 1882
- 2- X. Yacono, Hommes et Destins, tome 7, paris 1986
- 3- Adrien Berbrugger, Voyage dans le sud de L'Algérie et des états barbaresques de l'ouest et de l'est, par E'l Aiyachi et M'Aoula Ahmed,

suis d'itinéraire et renseignements fournis par si Ahmed ould boumezrag et du voyage par terre de Taza a Tunis, par : M : Fabre, paris imprimerie royale, 1846

4- Lucien Febvre le passé de l'Afrique du nord les siècle obscurs du Maghreb

5- Alphonse Étienne Dinet, La Vie de Mohammed, prophète d'Allah, Paris, 1918

6- Revue Africaine, année (1856-1857- 1859-1860 - 1861- 1862- 1863-1864-1865-1866- 1868- 1869-).

الهوامش

- ¹Derrécagaix, L'EXPLORATION DU SAHARA les deux missions du lieutenant colonel Flatters, bulletin de la société de géographie paris 1882
- ²أدريان بيربروجر مع الأمير عبد القادر (رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة 1837-1838 م ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وأول نوفمبر 1954 م 2010 ص 72
- ³ X. Yacono, Hommes et Destins, tome 7, paris 1986 Page 72-73
- ⁴أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. الجزء الأول. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1992. ص 82.
- ⁵ Adrien Berbrugger, Voyage dans le sud de L'Algérie et des états barbaresques de l'ouest et de l'est, par E'l Aiyachi et M'Aoula Ahmed, suivis d'itinéraire et renseignements fournis par si Ahmedould boumezrag et du voyage par terre de Taza a Tunis, par : M : Fabre, paris imprimerie royale, 1846 page 5
- ⁶ Adrien Berbrugger, Voyage...ibid. Page 8
- ⁷ Adrien Berbrugger, Voyage...ibid. Page 18
- ⁸ Revue Africaine, année 1859, page 311-315
- ⁹ Lucien Febvre le passé de l'Afrique du nord les siècle obscurs du Maghreb page 7
- ¹⁰ شنييتي (محمد البشير) أضواء على تاريخ الجزائر القديم - بحوث ودراسات - دار الحكمة الجزائر 2003 ص 27
- ¹¹ أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الجزء الأول. الطبعة الثالثة 1990م. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ص 36
- ¹² Revue Africaine, année 1856, page 354 --355
- ¹³ Revue Africaine, année 1860, page 25-33
- ¹⁴ Revue Africaine, année 1862 page 348
- ¹⁵ Revue Africaine, année 1864 page 382
- ¹⁶ Revue Africaine, année 1856 page 82

¹⁷ Revue Africaine, année 1857 page393-129

¹⁸ Revue Africaine, année 1857 page399

¹⁹ مولاي بلحميسي ، المؤرخون الفرنسيون والجزائري في العهد العثماني ، مجلة الأصالة العدد14 ، ص 71

²⁰ Revue Africaine, année 1859 page254

²¹ Revue Africaine, année 1859 page254

²² Alphonse Étienne Dinet, La Vie de Mohammed, prophète d'Allah, Paris, 1918, p.345

²³ Revue Africaine, année 1861 page261

²⁴ كارل بروكلمان . تاريخ الأدب العربي، ترجمة د. محمد عبد الحليم النجار، دار المعارف. الجزء 2 القاهرة ، 1961م، ص ، 123

²⁵ Revue Africaine, année 1862 page119

²⁶ جمال قنان، التاريخ الاستعماري بين الإيديولوجية والموضوعية حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر . مجلة الدراسات التاريخية، العدد، 5 الجزائر، 1988 ص 130

²⁷ Revue Africaine, année 1863 page 434

²⁸ Revue Africaine, année 1861 page5

²⁹ Revue Africaine, année 1862 page-273

³⁰ Revue Africaine, année 1864 page-173-

³¹ Revue Africaine, année 1865 page-193-

³² مذهب ديني مسيحي ينسب إلى القس الأمازيغي أريوس الذي يعتبر المسيح نبيا من أنبياء الله وتمثل رسالته في التوحيد بشر بالنبي محمد انتشر في شمال إفريقيا ومصر لقيت دعوته قبولا واسعا في القرن السادس الميلادي كما لقيت معارضة وقمعا من قبل الرومان ومسيحيي التثليث أنظر : جميل حمداوي الديانة عند الأمازيغيين ص10

³³ Revue Africaine, année 1865 Page 374-377

³⁴ Revue Africaine, année 1866 page71-212

³⁵ Revue Africaine, année 1866 page210-212

³⁶ Revue Africaine, année 1868 page 328-332

³⁷ Revue Africaine, année 1868 page83-84

³⁸ Revue Africaine, année 1868 page205-207